بقلم: ابی عبداللہ عبدالرحیم روزی
ماجستیر۔ مدرس لجامعہ دارالعلوم بلتستان

القسم العربی

جامعة دارالعلوم بلتستان على مر العصور

ان جامعة دارالعلوم بلتستان غوارى، تعتبر مَعْلَماً شامخاً من معالم السلفيين فى باكستان و مهداً عملاقًا من مهودهم العلمية و حصنًا حصينًا من حصون الاسلام۔ والتى لازالت منذ قرن تروى الغليل و تشفى العليل و انها ظهرت على ساحة المنطقة كغريس ضئيل فترعرعت و انبتت نباتاً حسنًا، و انها تعرضت فى بعض ايَّامها للعواصف الهوجاء والزوابع العشواء لكنها لم تضعف و لم تتزعزع، بل استمسكت على عرك الخطوب مرفوعة الراس رابطة الجاش، تكافح عن نفسها بكامل البطولة والرجولة، حتى هزمت جميع المعارضين و صاروا ادراج الرياح، و اصبحت كدوحة عظيمة احكمت جذورها فى الارض واسبغت ظلها الوارف على جوانبها الاربع و فى هذه العجالة السريعة جميل ذكر هذه المنارة الشامخة من نعومة اظفارها فالى عنفوان شبابها و على هذا فالمقالة كتاريخ موجز للمدرسة و ثناء عطر على العلماء الذين تولوا امورها۔

التعريف لمنطقة بلتستان:

ان كلمة "بلتستان" تتركب من لفظين و هما۔ بلتى وستان۔ و معناها "ارض البلتى" و هو وصف لطبيعة المنطقة القومية المستعمرة حيث يقطنها القوم البلتى، و للمنطقة اسماء اخرىٰ منها "تبت خورد" بالفارسية، و معناه "التبت الصغرىٰ" و هناك تبت كبرىٰ تقع فى جمهورية الصين الشيوعية

والهند المتطرفة البوذية۔

ان المنطقة كغيرها من بلدان العالم لم تبق محفوظةً فی بعض عصورها' بل تعرضت المشاكل والفتن و المصائب و بمعنی آخر انها استهدفت للحملات الشرسة من قبل جنود اعدائها' فتقلصت مساحتها الواسعة' بينما كانت متاخّمة لحدود يورانج شرقًا و چترال غرباً و زوجيلا جنوباً و الی مستغ قراقرم شمالاً و ذلك فی عصر تقدمها و ازدهارها من عام 1580 الی 1680 ميلادی۔ بيدانها لم تدم علی ذلك بل انعزلت اوصاله و اشلاله مع تقلب الأحوال و حوادث الايام مدينة پوريك و هراموش و استور والمدن الاخریٰ ذات الاهمية۔

موقع بلتستان:

ان المنطقة تقع بين سلاسل جبال قراقرم و همليا الشامخات۔ يقول السيد بزمی الانصاری فی دائرة المعارف الاسلاميه: ان منطقة بلتستان تقع علی 34 و 36 درجة فی الشمال و علی 75 و 76 درجة فی الشرق بين جلجت ولداخ و مساحتها 8522 مربع ميلا۔ و هذه المنطقة جبلية محضة توجد فيها بعض الجبال التی تعد من ارفع جبال العالم' مثل (كارون استن) يعنی "كے ٹو" الذی يصل ارتفاعه 28250 قدماً' و قد سخر فی عام 1958 ميلادی۔ و سكردو عاصمة المنطقة و ترتفع عن سطح البحر 2000 الی 2700 مترا' انتهی۔

اما حدودها فی الوقت الراهن: مقاطعة جلجت فی الشرق و وادی نجر فی شمال الغرب و كر كل و لداخ المحتلة فی الشرق و سنكيانج الصينية (التركستان الشرقية) فی الشمال و صحراء ديوسائی و كشمير المحتلة فی الجنوب۔

عددالسکان:

کان عدد السکان فی منطقة بلتستان عام 1931م 107477 نسمة' و حسب احصائیات عام 1994م 329405۔

طقس المنطقة:

ان مناخ المنطقة یتمیز بالبرودة و الجفاف۔ فهو فی فصل الشتاء یبلغ العروج فی البرودة' تقصم الظهر و یرتعد الانسان' تنخفض درجة الحرارة الی اربعة حتی احدیٰ و عشرین درجة مئویة تحت الصفر فی عموم الاحوال۔ و قد بلغت البرودة فی دیسمبر عام 1994ء و ینایر عام 1995ء الی 34 تحت الصفر۔ نجم عنها تصدع الاشجار و تساقط الطیور من الاشجار میتًا' و ارتفاع البخارات من الانهار الجامدة' و قد راح ضحیتها جم غفیر من المواطنین' ما رای الناس لها مثیلاً منذ ثمانین عاماً۔

اما فی فصل الصیف فتصل الدرجة الی 10 حتی 30 درجة مئویة۔

تقسیم المنطقة التنسیقی:

ان المناطق الشمالیة الباکستانیة عبارة عن خمسة محافظات و هی: محافظة غذر و دیامر و گلگت و سکردو و گنگچهے' و عاصمتها مدینة جلجت اما بلتستان فهی عبارة عن مجموع محافظتی گنگچهے و سکردو۔ و مدینة سکردو عاصمة المنطقة الواقعة بین الاعلام الغبراء والامکنة السحیقة والشلالات الجاریة والبحیرات الجمیلة و نهر السند اللاعب الغمضیة الذی لا مثیل له فی الجمال و بهاء المنظر۔

موقع جامعة دارالعلوم:

جامعة دارالعلوم تقع بین جنبات قریة غواری گنگچهے و اعطافها فی حی گربی کهور و هذه القریة تضم فی ذیلها احیاء کثیرة

اما عدد البیوت فی هذه القریة حوالی 600 بیت' تنسب 60 بیتاً الی

الفرقة النور بخشية الصوفية و 70 بيتا تنتمى الى الشيعة الاثنى عشرية- و باقى السكان سلفيون' والحمدلله- والجدير بالذكر ان هذه القرية- من اكثف و اكبر المستوطنات فى المنطقة لاهل الحديث فى بلتستان-

اما حى گربى كهور فانه يقع فى وسط القرية' و هو مولد كثير من العلماء الغابرين كالشيخ عبدالرحيم بن عبدالعزيز والشيخ محمد موسٰى بن محمد على والعالم النحرير الحافظ كريم بخش بن محمد جان والشيخ عبدالرحمٰن عبدالله خليق رحمهم الله- كما انها مولد علماء كثيرين الذين هم على قيد الحياة على راسهم العالم الجهبذ الشيخ عبدالواحد عبدالله حفظه الله-

حركة التوحيد فى المنطقة:

ان فضل قصب سبق الاسلام فى المنطقة يرجع الى الداعية امير كبير على الهمدانى الشافعى رحمه الله' حيث غادر مسقط راسه "همدان" لحدوث الخلافات بينه و بين الامبراطور "تيمورلنج" و قداوجس خيفة فى نفس الامبراطور ان انتشار نفوذ الهمدانى و تلامذته فى مملكته سوف يودى الى انهيار عرشه وانصياعه للهمدانى' الامر الذى ادى الى نهاية المطاف ازعاج الداعية و شد الخناق' و تضييق الدائرة عليه' فودع بلاده و توجه الى كشمير و جعلها محوراً لدعوته و تعاليمه' ثم قام بجولات متعددة- كما يقال- بدءاً من عام 783ھ مرافقالمئات تلاميذه و متبعيه الى منطقه بلتستان البوذية' و دعا ابناء ها الى الاعتناق بدين الاسلام' و ناظر كبار رجال دين البوذية و غلب عليهم فخضعوا للدين الحنيف' و قد سمى المفكر الاسلامى الحاج خليل الرحمٰن" هذا العصر بالدور الاول من ادوار التوحيد فى المنطقة والقرون التى تلت بعده بالدور الثانى والثالث .... و هكذا و بناءً على هذا التقسيم نحن الان فى الدور السابع-

كان الشيخ الهمدانى نور شمع الهداية الا انه بسبب عدم استيطانه

بالمنطقة، و طبيعة المنطقة الجغرافية المنعزلة عن البلدان الاخرى بسبب القمم الشاهقة المحيطة بها، و تطاول الزمن تضاءل ضوء التوحيد، و ضعف حقبةً طويلةً حتى تململ مرة اخرىٰ عام 1280ھ حيث زار المنطة داعية يسمى "بابا محمد حسين" من مواليد چارسده پشاور بهدف الدعوة والتبليغ فما مكث غير بعيد حتى دخل عشاق العلم فى اطار دروسه و ارشاده، كما دخل فى دروسه و استفاد سادات قرية كيريس و اسرة يبگو حكام مدينة خپلو واسرة عماچه امراء مدينة شگر و غيرهم من ذوى الراى و الالباب، كما تتلمذ على يديه الفاقد الفاضل اخوند سلطان على البلغارى والشيخ عبدالرحيم بن عبدالعزيز غواروى والشاعر الشهير قربان على طورتكى، و بابا خليل مچلوى، و خلق آخرون، و كان الداعية البشاورى يسلك مسلك الامام ابى حنيفة رحمه الله۔

ان الشيخ عبدالرحيم بعد تتلمذه على البشاورىٰ و بعده على العالم سلطان علىؒ تلاطم فى صدره موج شوق العلم مزيداً و كان الهند آ نذاك عروس البلاد، حيث كان السيد نذير حسين الدهلوى، المتوفى 1902م يجلس علىٰ اريكة الشاه ولى الله العلمية و ينشراربح العلوم النبوية، يضرب الناس اليه اكباد الابل۔

غادر الشيخ عبدالرحيم وطنه بلتستان و قد اشتعل راسه شيبا فى شهر دسمبر حينما كان الشتاء وصل اوج كماله، عابراً طريق صحراء ديوسائى حتى وصل الكشمير المحتلة و هناك كان افلاذ اكباد المنطقة يعملون على الاجرة عند الاثرياء والمتمولين و فى المصانع و الشركات، و كان الناس يذهبون الى كشمير، و امرتسر، و ديره دون و چكروتے و بالوكنج والمدن الاخرىٰ انتجاعاً للرزق و مكافحة للعيش المر الذى كانوا يعانونه فى المنطقة، و كانت الحياة و قتذاك تقوم على قدم و ساق، و يشتد حمى و طيس الجوع والجدب المفزع۔ مكث الشيخ هناك عند ابناء قومه مدة يسيرة ثم

واصل سفره الى دلهى الذى كان نصب عينيه و اٰمال قلبه' حتى وصل الى مدرسة السيد نذير حسين الدهلوى ؒ ' حيث كان هناك فى المدرسة يتعلم بعض ابناء المنطقة من قبل كالشيخ غلام محمد بن العالم سلطان على ؒ و زملائه الاخرين' بدا الشيخ عبدالرحيم فى الدراسة مع زملائه' لكن لم تدم اقامته هناك۔

بل ودع هذه المدرسة متوجهاً الى مدرسة ميرٹھ و تخرج فيها۔ على وفق بيان الشيخ عبدالرشيد الندوى۔

ثم توجه الى دارالحديث مدرسة محدث بنجاب الحافظ عبدالمنان الوزير آبادى متوفى عام 1334ھ و هذا المحدث من اكابر تلاميذ الشيخ الدهلوى و الزم على نفسه الاكباب على الدراسة والتزود من العلوم والفنون الاسلامية و حذق و برع فى التفسير والحديث و النحو والصرف والمنطق والهندسة وغيرها و تحصل على الشهادة العلمية' وقد رايتها مكتوبةً بخط رشيق مختومةً بختم الحافظ الوزير آبادى۔ مشتملةً على ثلاثة اوراق تتضمن فهرساً لكتبه التى يملكها۔

ولوع ابناء المنطقة بالكتب:

ان الغرام بالكتب البناءة هو العامل لنهضة الامة و صحوتها من السبات العميق و يجعل الرجل عالمًا و مفكراً و قائدا الى الفوز والسعادة البشرية۔ و به يكتسب المجد و الكرامة والعزة والمنقبة' ولله دارالقائل:

ليس الجمال باثواب تزيننا ان الجمال جمال العلم و الادب
ليس اليتيم الذى قد مات والده ان اليتيم يتيم العلم والحسب

هذا هو السر المكنون الذى صارت به السنة الناس رطباً بذكر العلماء الجهابذة و تلاميذهم۔

و حقاً صدق القائل:

عن المرء لا تسال وابصر قرينه فان القرين بالمقارن مقتدى

دع عنك واقعات الفضلاء المحيرة على الصعيد العالمى فى اقتناء الكتب و مطالعتها' فانها خارجة عن الحصر' بل ناهيك الحكايات المسموعة والمنقولة الينا عن ولوع اسلافنا فى المنطقة بالعلم والكتب' و مدىٰ توقانهم الى كتب الاحاديث المباركة' فكانوا يعتقدون حينما كانوا يعثرون على كتاب احاديث انهم احرزوا ثروةً غاليةً اوجمعوا متاع الدنيا بحذافيره- و فى الحقيقة ان الامر كذلك ان ليس شى يعدل بالكتاب والسنة' فكل صيد فى جوف الفراء' والكتب هى سلاح العالم و بها يصول و يجول و يكر ويفر و هى الجنة التى يتقى بها نفسه- و على هذا الاساس ان افلاذ اكباد المنطقة لم يخضعوا لطبيعة المنطقة الجغرافية' و لم يقعدوا فى بيوتهم جلوس الكسالٰى والبطالين مكتو فى الايدى استسلامًا لطبيعة المنطقة' بل شمروا عن ساق الجد و اٰثروا شظف العيش فى السفر على الحياة الناعمة فى البيت و تجشموا المشاق عابرين فجاج الجبال الشاهقات و البطون المنخفضات و وصلوا الى معاهد العلوم الشرعية فى الهند و جثوا امام الائمة الجهابذة الذين اخترقوا ضاحية الفنون و يردون موردهم ثم يصدرون و قد رووا عنه- و كان من ديدن اولئك العلماء الافذاذ حينما كانوا يتخر جون على احد من العلماء فى فن' حضروا اماماً آخر و يمكثون عنده و قد اخذوا حظاً و افراً ثم يرجعون الى مولد آبائهم بلتستان' و كانوا يستصحبون معهم الكتب الكثيرة- واضعين على الخيل يشترونها او على الاجرة ان كانوا يملكونها- و اما على ظهورهم او ظهور العمال و يدفعون الاجرة يجوبون الطرق الوعرة الملتوية الجبلية واضعين ارواحهم فى ايديهم ملقين انفسهم فى المخاوف والمخاطر' احيانًا يصعدون تلا من التلول و اخرىٰ ينزلون فى بطن جبل من الجبال حتى يبلغوا الى وطنهم الحبيب' و قد مرت عليهم حقبة من الزمن فى السبيل' كما وقع غير مرة و لا مرتين بان جاد كثير من ابناء المنطقة بانفسهم فى الهند او فى اثناء السفر' و هكذا قضوا ماعاهدوا الله عليه- و هذه الكتب

تحل عندهم مكانةً مرموقة، يجعلونها كحلاً لاعينهم و قريراً لنفوسهم و غذاءً لارواحهم، و هي اعز واحب اليهم من بيض النوق و اكرم من الذهب و الفضة، بل يعدونهما احجاراً، بينما الكتب هي روح اُمالهم و ابدانهم۔

يا اخي العزيز: هناك قصص صادقة و نماذج واقعة تدل على مدىٰ حرص العلماء بالكتب الشرعية، تتعرف قدرالعلم عند اولئك العلماء الاجلاء من خلال هذه القصص والروايات، و فيما يلى غيض من فيض حرص الاسلاف بالكتب الشرعية:

(1) ان الشاعر المعروف الشيخ سلطان على البلغارى اتاه تلميذه مير جلال الدين تهلوى بنسخة مطبوعة من مشكوٰة المصابيح من بنجاب عطيةً منه لاستاذه المحترم، فاستلم الشيخ الكتاب بادب و احترام، ثم اعطى تلميذه بقرة حلوبةً، و قال له: لم اعطك هذه البقرة على انها ثمن لهذا الكتاب العظيم، بل على انك فتحت باب اقوال الرسول عليه الصلوة والسلام فى مثل هذه المنطقة التائهة۔

(2) ارسل الشيخ عبدالرحيم غواروى بضعة كتب دينية الى بيته فى اثناء دراسته بالهند تضم صحيح البخارى و صحيح مسلم والكتب الاخرىٰ القيمة، و طار خبر ذلك الى الحبر الشيخ سلطان على بلغارى، فاشتد توقانه لزيارة هذه الكتب، فما ذا فعل؟ استصحب الشيخ معه تلميذه الشيخ نوقلى كنتهاوى غواروى حتى قدما بيت الشيخ عبدالرحيمؒ و بينا سبب مجيئهم، فاستجاب السيد عبد الحليم اخو الشيخ عبدالرحيم لقضاء رغبة الشيخين و اراهما الكتب فاعجبامنها غاية الاعجاب لمارايا كنزا من اقوال الرسول صلى الله عليه وسلم، و اعجب الشيخ البلغارى كتب صغير الحجم، و لم يكن ابان ذالك العصر آلة التصوير و لا كمبيوتر ولا وسيلة اخرىٰ لنقل الكتاب، والناس يعيشون فى عهد متخلف جداً حياة ساذجة، لم يخطر فى خلدهم تطور اليوم و حضارته۔ فاكبا طوال الليلة فى نسخ الكتيب حتى فرغا من هذا العمل حينما انشق نور الفجر، فردا الكتيب الى عبدالحليم۔

رجوع الشیخ عبدالرحیم الی المنطقة

لما تخرج الشیخ عبدالرحیم ؒ فی مدرسة الحافظ عبدالمنان الوزیر آبادی بعد النبوغ فی العلوم المنقولة والمعقولة اراد الایاب الی وطنه الحبیب لینذر قومه لعلهم یرجعون الی خالص الکتاب والسنة فرجع الی المنطقة عام 1305ھ و بدا علی توہ اداء فریضة الدعوة والارشاد بید ان حکام المنطقة و عرفاء ها و اکابر مجرمی القریة بدءوا احداث العراقیل فی مسیرة الدعوة السلفیة و القوا عقبات عویصات فی طریق التبلیغ والارشاد' حتی یجهضوا من ورا ء هذا الستر والدهاء مهمة الدعوة و یستاصلوا شافتها' وانطلاقًا من استتباب مخططاتهم الهدامة للقضاء علی کیان الدعوة قذفوا علی الشیخ اموراً و هو منها بریی' کبراة الذئب من دم یوسف' و اثاروا الحکام بدعویٰ ان الدعوة السلفیة دعوة ولیدة الساعة و خلاف المشروع' فیجب فرض منع الدعوة علیها' و قد قبض علیه رجال الشرطة و ذهب به الی اللداخ حیث العدالة هناك' لکن الله سبحانه و تعالٰی ابرءه و اظهر علی یدیه کرامات اندهش منها ناظر الشرطة و تاثر به فخلی سبیله فاٰب الشیخ إلی بلدته معززاً مکرمًا و حاق المکر السی باهله و فشلت مخططات المتامرین به فشمر عن ساق الجد مرة اخریٰ فی انجاز مهمة الدعوة' الا انه لم تطل ایامه الا قلائل حتی وافته المنیة عام 1332ھ و دفن فی مقبرة قریته غواری۔

تاسیس دار العلوم

ان الشیخ عبدالرحیم استغرق عمره فی المحاکمات التی احدثها مخالفوه من الحکام والعقائل وغیرهم' فلم یجد فرصة لتاسیس مدرسة او تدریس طلاب العلم بفارغ البال و هدوء الجو' لواجهة الفطرسة العدائیة' الا انه درس عنده بعض عشاق العلم منهم ابن اخیه الشیخ محمد موسٰی بن محمد علی ؒ و بعد لحوق عمه واستاذه تتلمذ علی الاخوین الفاضلین سلطان علی و

سودے علی ابنی قاسم البلغاری' ثم توخی السفر الی دلهی حیث السید نذیر حسین الدهلوی ینشر نفحات الکتاب والسنة' و تخرج فیها عام 1318ھ فعزم علی الرجوع الی مولده بلتستان للدعوة و الارشاد و تصحیح المفاهیم والعقائد فاول مابدا دعوته بالتدریس فی المسجد المحلی' ثم وضع حجر اساس لمدرسة مشتملة علی بضعة غرف و اسماها "دارالحدیث" و اجتمع عنده طلاب العلم' و طفقوا ینهلون عن منهله الزلال الصافی' و تاثر المجتمع بطریقة تدریسه و سحر خطابته الخلابة' فدخل الناس فی مسلك السلف زرافات و و حدانا و من هذا المنطلق تاثر الشیخ ابوالحسن من اسلوب تعلیمه و تربیته' اسس علی طرازه مدرسة "نصرة الاسلام" فی قریته "کریس"- و فتح الشیخ ابو الفاروق عبدالصمد بعد الاستئذان من استاذه محمد موسٰی مدرسةً فی بلدته بلغار عام 1329ھ ثم کل من الشیوخ رضاء الحق کریسی و عبدالرحیم یوگوی و عبدالکریم کوروی و محمد ابراهیم مجذوب خبلوی و علماء آخرون و عکفوا علی نشر ریاحین الکتاب و السنة فی بیئاتهم و رووا مئات الخلق من معینهم الخالص' فبتوفیق من الله و فضله اولاً ثم بتکریس جهود هولاء الافاضل اقیمت مکاتب اسلامیة فی قریة غواری' و کورو' و یوکو' و بلغار و خپلوو چهوربٹ و شگر و غیرها من الاریاف والمدن-

ان الجمعیة الاسلامیة لاهل الحدیث بدلهی کانت تقوم بکفالة الداعیة الشیخ محمد موسٰی و ترسل الیه 10 روبیةً شهریا راتبًاله و مساندةً و تشجیعاً لمایقوم بواجب الدعوة والتدریس' و کذلك کانت الجمعیة تتحمل رواتب بضعة دعاة السلفیة لکن مثل هذه المکافاة الشهریة لم تکن تسد مثل احتیاجات الشیخ محمد موسٰی صاحب العیال الکثیر والاسرة الواسعة' اضافة الی ذلك ان کثیراً من طلبة العلم یقیمون فی بیته' والشیخ یعامل بهم معاملة الاب الحنون یرعاهم و یربیهم و یدرسهم فی المدرسة و فی البیت و فی مکان عمله' و لم یکن انذاك جدول مقید و لا اوقات دراسة و اجازة' بل

یدرسون متی ما اتیحت لهم الفرصة لیلا و نهاراً۔

و کان الشیخ کبنی جلدته الفلاحین یمارس النشاط الزراعیة هو' و یکتدح لعیاله' و لا یعد ذالك عاراً و لا تنقیصاً لمرتبتهم' و هکذا کان جمیع علماء المنطقة ینسجون علی منواله و یتبعون خطواته۔ اللهم ما اسذج حیاتهم و احسن سیرتهم۔

و کان الشیخ ؒ هو ناظم المدرسة و مدرسها و عمیدها یدیر امورها و ینسق شوونها' لکن الشوون الاداریة والتعلیمیة لم تکن واسعة النطاق' متشعبة الاغصان' بل فی اطار محدود' و لم تکن توسعت دائرة اشرافها و تمرکزها خارج قریة غواری' و کان الطلبة موزعین فی البیوت' یجمع الزکوات و التبرعات من القریة و یوزع ماتجمعت من الغلات علی الطلبة' تنفد فی اثناء السنة و تنفض الجراب و تکتسح مافیه فیعول الطالب اهل البیت بقیة السنة۔

و افاد الشیخ عبدالرشید الندوی انه کان یسکن فی بیت الشیخ و بعد الاستفادة منه لما اخذ اهبة السفر الی مدارس الهند للاضطلاع بمزید العلم کان لاسرة استاذه بکاء و نحیب و عیون رقراق و قلوب دامیة و ارواح تتململ ضناً بفراق الندوی یحفظه الله' و علی هذا المنوال کانت هناك علاقة متینة و آصرة قویة بین الاستاذ والتلمیذ۔ یعتقد الاستاذ ان التلمیذ کولده الصلبی یحبه حباً جمًّا و یشفق علیه و یبذل له مهجه و علی هذا الخط کان الطالب ایضاً' فیعتقد ان استاذه اعلی مرتبةً من و الدیه و ذویه کلهم یلزم خدمته و یومن بانه لا یحصل العلم بدون احترام و تعظیم الاستاذ' و شرف العالم بشرف المعلوم' ما اطهر و اقدس هذه الصلة والرابطة لکن لما تطور الزمن و تقلب الاحوال و القت الحضارة والرقی بجرانها و ازدهر العصر الراهن۔ ان صح التعبیر۔ و اصبح الجمیع اغنیاء اثریاء استغنی بعضهم عن بعض' و تمزقت حبال ثقة احدهما بالاخر ارباً ارباً' و صارت الشفقه والاحترام من احدهما للاخر قصصًا و استطوراً' فالامان والحفیظ۔

حد ثنا الشیخ محمد فاروق بن عبدالصمد مقارناً بین امسهم البائس و بین الیوم المزدهر، و قد نظر الشیخ الی موائد الرزمع اللحم فتنفس الصعداء ثم انشا یقول: انتم فی رخاء و رفاهیة، بلغت غایتها یا اعزائی، و امانحن معاشر الطلبة لم نکن نجد فی اثناء دراستنا فی هذه المدرسة مثل هذه الموائد الشهیة اللذیذة، بل لم یمرفی خلدنا تصویر هذه الاطعمة الملوکیة، و لم نشبع من المشمش الجاف ذات السوس، والتوت السوداء و من عصیدة سویق الشعیر والدخن ثم اخذ الشیخ فی بیان قصة عن مهنة استاذه و کدحه لعیاله فقال: ان استاذنا محمد موسٰی" کان یذهب الی الطاحونة المائیة لیطحن الطعام و ینتظر نوبته و یشرف علی عملیة الطحن، و ربما یستغرق النهار، فکم من مرة ذهبنا ایها الطلبة الی الطاحونة مستصحبین الکتب الدراسیة و تحلقنا امام الشیخ و درسنا عنده جمیع الکتب، و یمثل المنظر منظر مدرسة و فصل، و هکذا ختمنا عنده فی الطاحونة کتاب "مشکوٰة المصابیح" و دعونا هناك۔

ان العلم لا یحصل بالامانی و لا بالا حلام السارة، و لا هو شی تبتلعه فتصیر عالمًا بل لا بد من الجد والاجتهاد لیل نهار، و تلعق الصبر و تذوق الشراب المر و تقتحم العقبة الشاقة، و تخترط القتاد، و الا فالحذر الحذر عن الامال الجوفاء والامانی الکاذبة، قال الشاعر:

لا تحسب المجد تمراً انت آکله
لن تبلغ المجد حتی تلعق الصبرا

ربع الشیخ محمد موسٰی یتحول الی المدرسة:

ان الله سبحانه و تعالٰی اذا اراد الفضل والامتنان علی احد، ادر علیه شابیب النعم، و یخلد صدقته علی صفحة التاریخ ناصعة ویجعل صدقة عبده جاریةً و ابدیةً وَ علی العکس اذا لم یرد الله بشخص الخیر والسعادة ثبطه و عوقه عن اخراج وا صدار ما یرضی الله عنه و یوجره علیه، و لا یوفقه للعمل الصالح بل یجمع و یذخر لاولاده و احفاده، قد لا یقدره و لا یشکره اولاده، بل یجزیه من جنس عمله و یدان کما دان، و لا یجنی من الشوك العنب۔

فمن القسم الاول الشیخ محمد موسیٰ ؒ کانت بیته کالمدرسة فی حیاته المبارکة ثم قطعت المدرسة اشواطاً فی النمو، توسع بناء المدرسة فی عهد الحافظ کریم بخش ؒ ناظم المدرسة فنقل جزء من دار الشیخ محمد موسیٰ الی المدرسة، ثم شاء الله ان تبقی هذا العمارة علی هذه الحال لم تتغیر فی عهد الحبر الشیخ الحاج خلیل الرحمٰن ؒ الی ان بدا دور الرقی والتقدم لدار العلوم و احتیج الی بنائه من جدید علی الطراز الحدیث، فی عهد الاستاذ الشیخ عبدالرحمٰن خلیق ؒ والشیخ عبدالوهاب حنیف حفظه الله فتوسعت المدرسة توسعةً کبریٰ، فضحت بقیة الدار فی احشاء ها وا عطافها۔ و بهذه التطورات المیمونة انقلب سائر بیته الی صورة المدرسة الی یوم القیامة ان شاء الله۔

تلامیذ الشیخ ؒ

ان التلامیذ المستفیدین من الشیخ ؒ لطویلة الفهرس، و بالجملة استفاد منه جمیع ائمة مساجد غواری و علماء کثیرون، فمنهم من تخرج فی المدرسة و اتم الدراسة و عددهم 18 عالما، و منهم من لم یتم دراسته بوجه من الوجوه الطبیعیة کالفلاحة والزراعة والمعوقات الاخریٰ، و منهم من لازمه و استفاد عنه خیراً کثیراً و صاروا علماء، و یمکننا ان نذکر الاسماء التالیة فی هذه القائمة: الحافظ المحدث الشیخ ابو عبد الرحیم کریم بخش ؒ والشیخ عبدالصمد ؒ و ابنه الشیخ محمد فاروق والشیخ عبدالملك بلغاری ؒ وابنه الاستاذ عبدالرشید الندوی، متعنا الله بطول حیاته۔ والشیخ محمد امین بلغاری ؒ والشیخ احمد حسن بلغاری ؒ والشیخ محمد علی بن الشاعر قربان علی طورتکی والشیخ ابراهیم الانصاری ؒ والشیخ القاضی عبدالقادر بن ابراهیم یوگوی رحمه الله والشیخ محمد یونس کنتهاوی والشیخ عبدالرحیم کنتهاوی وغیرهم خلق کثیر رحمهم الله و ارضاهم و جعل الجنة مثواهم وجعلنا خیر خلف لخیر سلف و لهدیهم متبعین آمین۔

و هناك ثلاثة تلامیذ کان یفخربهم و یشکر الله شکراً جزیلا، فکان الشیخ یقول: ان فضل الله وامتنانه علی عظیم و عملاق، حیث تفضل علی فی

اوائل عمری، کالتلمیذ عبدالصمد و فی وسطه کالحافظ العالم النحریر کریم بخش" و فی آخر عهده بالحیاة کالعالم الکبیر القاضی عبدالقادر ابراهیم" - و حقًا ان فخر الشیخ بهولاء العلاماء الجهابذة، حق و صواب، و لا اکون مبالغاً لو قلت: ان النساء البلتستانیات عجزن ان یلدن مثل هولاء العلماء، فکانوا بارعین نابغین فی العلوم الشرعیة والعقلیة، و کانوا مراتع العلم الخصبة للعلماء، ینتجعون من مرعاهم الخضراء- و هکذا نشر الشیخ شذیٰ عرف العلوم النبویة، و انوار الهدایة و افاض معارف الکتاب و السنة فی مثل منطقة بلتستان الامیة... و قد فوض عام 1357ھ قبل و فاته بثمان سنین عنان نظام المدرسة الی ابن عمه و تلمیذه الرشید الشیخ کریم بخش بن محمد جان، ثم جاد بنفسه عام 1365ھ الموافق 1945م و هو ابن 67 سنة، و قد خدم الدین 48 عاماً، و ذلك اعتماداً علی حسب تخرجه عام 1318ھ، و دفن فی مقبرة غواری القدیمة المعروفة ب"چو بورسی" فی بطن التل بالجانب الجنوب الشرقی و نهض خلیفته بکافة اعباء المسوولیات والاثقال الاداریة، و سوف نذکر فی صفحات العدد القادم العهد المسعود لهذا البطل العلمی العظیم ان شاء الله تعالٰی، و بالله التوفیق!

استفید لهذا البحث من المصادر والمراجع التالیة:

(1) تذکرة علماء بلتستان، ترتیب: الحاج خلیل الرحمٰن"

(2) ادوار التوحید الستة فی المنطقة: الحاج خلیل الرحمٰن"

(3) التقاریر السنویة لدار العلوم بلتستان

(4) جائزه مدارس عربیة مغربی پاکستان

(5) بلتستان پر ایك نظر، ترتیب یوسف حسین آبادی

(6) جغرافیه تیسری کلاس (7) اردو ڈائجسٹ ماه جنوری، فروری 1996ء

(8) المقابلات الشخصیة مع الشیخ الاستاذ عبدالرشید الندوی و الحاج الوالدروزی و الحاج شیر خان و عبدالملك و غیرهم حفظهم الله

(9) تعارف جامعه دار العلوم بلتستان